مراجعـــات

Robert Misrahi, **Marx et la question juive**
(Collection «Idées»).

تشهد حركة النشر في فرنسا حاليا فيضا متزايدا من الكتب التي تحاول ان تعالج مسالة معاداة السامية من وجهة نظر خاصة جدا . ذلك انه بعد أن كانت تهمة معاداة السامية تلصق عادة بالقوى الاجتماعية اليمينية والفاشية (وطبعا النازيـة) أصبح الان لليسار حصته الكبرى من هذه الاتهامات فأصبح هناك نوعان مـن « معاداة السامية » :

— « معاداة السامية » **من مواقع يمينية** وهـذا النوع قد بات مبتذلا لكثرة ما كتب فيه وعنه ودخل الان ، بالنسبـة الى الوعي (أو اللاوعي ، لا فرق) الغربي ، الى حدود البديهيات والمسلمـات واصبح مجرد محاولة اعادة البحـث فيها خطيئة ضد الفكر وضد الانسانية وضد الحضارة . ويكفي ان نذكر ان اخطر تهمة يمكن ان توجه الى رجال الفكـر والسياسة في الغرب هي تهمة معـاداة السامية حتى ندرك مدى تسلط الارهاب المعنوي والفكري على العقول والقلوب هناك . ولا عجب في ذلك فالامر لا يعدو كونه ردة فعل طبيعية ، وقد تكون مفهومة ومقبولة ، لموقف الغرب تاريخيا من العرق السامي وبشكل أخص من اليهود ، هذا الموقف الذي وصل الى منتهى عنصريته وهمجيته من خلال النازية التي هي في التحليل الاخير تجسيد عملي لجانب من جوانب الغرب الرأسمالي . كـل هذا بات الان معروفا لجميع المتتبعين للمسالـة اليهودية كما انه قد اثار العديد من المناقشـات والمجادلات الحامية في الاوساط الغربية وخاصة في فرنسا بعد عدوان الخامس من حزيران . ولا مجال هنا للكلام عن هذا الموضوع ولكننا نكتفي فقـط بالاشارة الى ان الكلام عن معاداة السامية كان يعلو ويهبط ، لا وفقا لاعتبارات فكرية او اخلاقية او انسانية ، بل خدمة لبعض المواقف السياسية المتعلقة ، من قريب او بعيد ، بدولة اسرائيـل وبالصراع العربي — الاسرائيلي . ومن هنا طابعها المفتعل الواضح .

— ثم هناك « معاداة السامية » **مـن مواقع يسارية** . وهذه بدعة جديدة بدأت الان تحتل حيزا واسعا من « اهتمامات » حركة النشر الفرنسية اذ انه في خلال سنة واحدة صدرت عدة كتب عنها نذكر منها على سبيل المثال : « اليهود في الاتحاد السوفياتي » « معاداة السامية بدون يهود » « التطهـير » « اليسار والصهيونية » واخيرا لا اخرا « ماركس والمسالة اليهودية » الذي نحـن الان في صدد معالجته والذي ينخرط ضمن التوجيه الفكري والاعلامي الجديد الذي يحاول ان يعيـد الى « معاداة السامية » توتها وارهابها وبعـث الحياة فيها واعادة استخدامها ولكن ضد اليسار ، وضد اليسار فقط ، هذه المرة .

يقول روبير مزراحي في مقدمة الكتاب « ان معاداة السامية ، سواء أكانت موجهة ضد يهود الحالـم على اساس انهم يشكلون **مجموعـة دينيـة** ام ضد **الاسرائيليين** على اساس « تناسي » انهـم يهود ، تشكل العقبة الاساسية (!) في بناء مجتمع عادل ، ايا كان هذا المجتمع » (ص ٨) . ثم يضيف فيما بعد : « ان هذا التحليل ... الذي سنقوم به الان يهدف الى فضح معاداة السامية عندما لا تكون ظاهرة وتسليط الاضواء عليها عندما تكـون مخبأة وغامضة ومشوهـة اي **اثبات** ان هناك ، في هذا الفكر او تلك الممارسة ، معـاداة واقعية (وان لم تكن معلنة) للسامية » .

لعلنا لا نغالي اذا قلنا ان مثل هذه الافكار المسبقة التي اوردهـا الكـاتب الصهيوني قبـل قيامه بـ « تحليله » تشكل حجر الاساس في كل مقولاتـه وفرضياته فهو من جهة يحصر معاداة السامية في معاداة اليهود كجماعة دينية وفي معاداةالاسرائيليين بصفتهم يهودا دون ان يحاول اعطاءنا ، من اول